

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

بَرْنَامِج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة الثامنة والخمسون بعد المئة

معاني الصلاة - ج 15

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 28 جمادى الأولى 1438 هـ

الموافق: 26 / 02 / 2017 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقة الثامنة والخمسون بعد المئة

معاني الصلاة - ج15

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي...

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ: مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، الْجُزْءُ الثَّلَاثُ، الْكِتَابُ النَّاطِقُ، الْحَلَقَةُ الثَّامِنَةُ الْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ... لا زال الحديث في معاني الصلاة، وهذه هي الحلقة الخامسة بعد العاشرة في مجموعة حلقات (معاني الصلاة)...

في هذه الحلقة سأخذكم في جولة في حديث آل مُحَمَّد، في جولة ما بين آيات الكتاب وحديث العترة الطاهرة، أُسَلِّطُ الضُّوءَ وَبِنَحْوِ إِجْمَالِي عَلَى مَضَامِينِ وَأَجْوَاءِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْقَدْرِ، السُّورِ الْأَهَمِّ بِحَسَبِ ثِقَافَةِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ الَّتِي نَقْرَأُهَا فِي صَلَوَاتِنَا.

في رواية طويلة مرَّ ذِكْرُ بَعْضِهَا فِي الْحَلَقَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ، رِوَايَةٌ طَوِيلَةٌ مَرْوِيَّةٌ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ هِيَ أَوَّلُ رِوَايَةٍ فِي أَوَّلِ بَابٍ مِنَ الْجُزْءِ الثَّلَاثِي مِنْ كِتَابِ (عِلَلِ الشَّرَائِعِ) لِشَيْخِنَا الصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، الرِّوَايَةُ تَتَحَدَّثُ فِي تَشْرِيعِ الْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ، صُورَةٌ مِنْ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَجَاءَ فِي تَفَاصِيلِهَا فَبَعْدَ أَنْ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ الْفَاتِحَةَ وَلَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَقَالَ لَهُ: - إِقْرَأْ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ كَمَا أَنْزَلَتْ فَإِنَّهَا نِسْبَتِي وَنَعْتِي - اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ لِلْحَبِيبِ الْأَخْمَدِ - إِقْرَأْ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ كَمَا أَنْزَلَتْ فَإِنَّهَا نِسْبَتِي وَنَعْتِي - وَتَسْتَمِرُّ الرِّوَايَةُ إِلَى أَنْ تَقُولَ - ثُمَّ قَالَ لِي - رَسُولُ اللهِ يَقُولُ، الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ثُمَّ قَالَ لِي: إِقْرَأْ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فَإِنَّهَا نِسْبَتُكَ وَنِسْبَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - فَهَذِهِ هِيَ أَهْمُ السُّورِ فِي صَلَوَاتِنَا بِحَسَبِ تَشْرِيعِ الصَّلَاةِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الَّتِي لَا صَلَاةَ إِلَّا بِهَا، وَسُورَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي هِيَ نِسْبَةُ اللهِ وَنَعْتُهُ كَمَا قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَسُورَةُ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ نِسْبَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، مِنْ هُنَا كَانَتْ سُورَةُ الْقَدْرِ سُورَةَ الرَّهْرَاءِ. نَذْهَبُ إِلَى فَاصلٍ وَبَعْدَ الْفَاصلِ أَعُودُ إِلَيْكُمْ.

أَعْرِضُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ بِأَقْصَرِ عَطْرَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ فِي مَعَانِي هَذِهِ السُّورِ الشَّرِيفَةِ وَفِي أَجْوَائِهَا: أَقْرَأُ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ تَفْسِيرِ الْبَرْهَانَ لِلْسَيِّدِ هَاشِمِ الْبَحْرَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، هَذِهِ الطَّبْعَةُ طَبْعَةٌ مَوْسَسَةٌ الْأَعْلَمِي لِلْمَطْبُوعَاتِ، الطَّبْعَةُ الْأَوَّلَى، 1999 مِيلَادِي، صَفْحَةٌ 99، الرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَهِيَ أَهْمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ وَأَهْمُ آيَةٍ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، حَتَّى

صار الجهرُ بها علامةً للمؤمنين لأنها الشعائرُ القرآنيُّ الأوضحُ في الكتابِ الكريمِ من أولِهِ إلى آخِرِهِ، فماذا يقول إمامنا الصَّادقُ؟ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ نَاطِرِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا - يُرَادُ مِنْ نَاطِرِ الْعَيْنِ يَعْنِي السَّوَادَ، وَوَرَدَ هَذَا التَّعْبِيرُ فِي رِوَايَاتٍ أُخْرَى - أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا أَوْ مِنْ نَاطِرِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا - فَكَمْ هِيَ الْمَسَافَةُ بَيْنَ سَوَادِ الْعَيْنِ وَبَيْنَ بَيَاضِهَا؟

ما هو السَّوَادُ هو البياضُ، لا توجدُ مسافةٌ ما بين سوادِ العينِ وما بين بياضها، ومع ذلك فالإمامُ الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامه عليه يقول: - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ نَاطِرِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا - المرادُ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ بِنَحْوِ الْإِشَارَةِ، فَاسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مَا هُوَ بِلَفْظِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الْحَقِيقَةُ الَّتِي خَلَقَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَاسْتَقَرَّتْ فِي ظِلِّهِ فَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الْحَقِيقَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِاللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، اللَّهُ خَلَقَهَا كَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ: (يَا أَحْمَدُ خَلَقْتِكَ لِأَجْلِي)، يَا أَحْمَدُ خَلَقْتِكَ لِأَجْلِي هَذَا خَطَابٌ رَمَزِي، يَشِيرُ إِلَى حَقِيقَةِ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ، فَحِينَ تَأْتِي الرَّوَايَةُ عَنْ صَادِقِ الْعِتْرَةِ فَتَقُولُ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ نَاطِرِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا - مِنْ حَيْثُ الْإِشَارَةُ، فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ هَذَا التَّرْكِيبُ اللَّفْظِيُّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِشَارَةٌ تُشِيرُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، هَذَا الْمُرَادُ مِنْ قُرْبِهَا إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ وَأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ نَاطِرِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا أَوْ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا.

الرَّوَايَةُ الثَّامِنَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ فِي فُضَائِلِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: إِذَا أَمَّ الرَّجُلُ الْقَوْمَ - فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ - إِذَا أَمَّ الرَّجُلُ الْقَوْمَ جَاءَ شَيْطَانٌ إِلَى الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ قَرِيبٌ إِلَى الْإِمَامِ - الْإِمَامُ أَيْنَ يَقِفُ؟ يَقِفُ فِي الْمِحْرَابِ وَالْمِحْرَابُ سَاحَةٌ حَرْبٍ مَعَ الشَّيْطَانِ، لِذَلِكَ سُمِّيَ مِحْرَابٌ، فَالشَّيَاطِينُ وَاقِفُونَ عِنْدَ الْمِحْرَابِ - إِذَا أَمَّ الرَّجُلُ الْقَوْمَ جَاءَ شَيْطَانٌ إِلَى الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ قَرِيبٌ إِلَى الْإِمَامِ فَيَقُولُ: هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ - هَذَا الشَّيْطَانُ، الْآتِي يَسْأَلُ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ يَسْبِقُهُ فِي حُضُورِهِ عِنْدَ إِمَامِ الْجَمَاعَةِ - هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ - الْإِمَامُ يَقُولُ - يَعْنِي؛ هَلْ قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - بِاعْتِبَارِ أَنَّ مُخَالَفِي أَهْلِ الْبَيْتِ لَا يَقْرَأُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا يَعْتَبِرُونَهَا جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ، لَا يَعْتَبِرُونَهَا جُزْءًا مِنَ الْفَاتِحَةِ، صَحِيحُ الشَّافِعِيِّ، الشَّافِعِيُّ يَعْتَبِرُهَا جُزْءًا مِنَ الْفَاتِحَةِ، يُوجِبُ قِرَاءَتَهَا.

فَيَسْأَلُ الشَّيْطَانُ الْآتِي يَسْأَلُ الشَّيْطَانُ الَّذِي سَبَقَهُ فِي الْحُضُورِ - هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ - يَعْنِي هَذَا الْإِمَامُ هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ؟ الْإِمَامُ يَقُولُ - يَعْنِي؛ هَلْ قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ - إِذَا الشَّيْطَانُ السَّابِقُ أَجَابَ الشَّيْطَانُ الْلاحقَ - هَرَبَ مِنْهُ - لِأَنَّهُ جَاءَ بِمَأْمُورِيَّةٍ وَهَذِهِ الْمَأْمُورِيَّةُ لَنْ تَنْجَحَ مَعَ ذِكْرِ بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ هَرَبَ مِنْهُ، وَإِنْ قَالَ: لَا - إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - رَكِبَ عُنُقَ الْإِمَامِ - جَعَلَهُ حِمَاراً لَهُ - وَذَلَّى رِجْلَيْهِ فِي صَدْرِهِ فَلَمْ يَزَلِ الشَّيْطَانُ إِمَامَ الْقَوْمِ حَتَّى يَفْرُغُوا مِنْ صَلَاتِهِمْ - فَالَّذِي يَحْجُزُ إِمَامَةَ الشَّيْطَانِ لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ هِيَ هَذِهِ الْبِسْمَلَةُ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الْاسْمِ الْأَعْظَمِ، وَالْاسْمِ الْأَعْظَمِ حَقِيقَتُهُمُ الطَّاهِرَةُ الْمُطَهَّرَةُ.

الرَّوَايَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ عَلَى الصِّرَاطِ - فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَالصِّرَاطُ جَسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى جَهَنَّمَ كَمَا تَصْنَفُهُ الرَّوَايَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ - إِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أُطْفِئَ لَهَبُ النَّارِ وَتَقُولُ - النَّارُ تَقُولُ بَعْدَ أَنْ أُطْفِئَ لَهَبُهَا تَقُولُ لَهُ - جُزْ يَا مُؤْمِنُ - مِنْ الْجَوَازِ - جُزْ يَا مُؤْمِنُ فَإِنَّ نُورَكَ قَدْ أَطْفَأَ لَهَبِي - حِينَ نَحَاطَبُ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ بِأَنَّهُ قَائِدُ الْعُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، مِنْ هَمِّ الْعُرِّ الْمُحَجَّلُونَ؟ الْعُرُّ الَّذِينَ يَسْطَعُ النَّورُ مِنْ جِبَاهِهِمْ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْفَرَسِ لِلْجَوَادِ الَّذِي يَمْتَلِكُ بِيَاضاً فِي جَبْهَتِهِ يُقَالُ لَهُ أَعْرٌ، فَرَسٌ أَعْرٌ، قَائِدُ الْعُرِّ الْمُحَجَّلِينَ الْعُرُّ الَّذِينَ يَسْطَعُ النَّورُ مِنْ جِبَاهِهِمْ، وَالْمُحَجَّلُونَ الَّذِينَ يَسْطَعُ النَّورُ مِنْ أقدامِهِمْ، أَلَا تُلَاحِظُونَ الْمُهَنْدِسِينَ وَالْخُبْرَاءَ، فِي مَنَاجِمِ الْفَحْمِ، فِي مَنَاجِمِ الْمَاسِ، فِي مَنَاجِمِ الذَّهَبِ يَضَعُونَ مَصَابِيحَ عَلَى قُبَعَاتِهِمُ الَّتِي، عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَيَضَعُونَ مَصَابِيحَ فِي أَحْدِيتِهِمْ لِظُلْمَةِ الْمَكَانِ وَضِيقِهِ وَخَطُورَتِهِ، هَذَا مِثَالٌ يَقْرُبُ الْفِكْرَةَ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ الْمُهَنْدِسُونَ وَالْخُبْرَاءُ وَرُؤَسَاءُ الْعَمَالِ فِي مَنَاجِمِ الْفَحْمِ، فِي مَنَاجِمِ الْمَاسِ وَالذَّهَبِ فِي هَذِهِ الْمَنَاجِمِ الْعَمِيقَةِ فِي الْأَرْضِ فَيَضَعُونَ مَصَابِيحَ عَلَى أَغْطِيَةِ رُؤُوسِهِمْ عَلَى الْقُبَعَاتِ، قُبَعَاتِ الْأَمْنِ وَالصِّيَانَةِ الَّتِي يَلْبَسُونَهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَيَشْدُونَ أَيْضاً أَضْوِيَةً وَمَصَابِيحَ فِي أَحْدِيتِهِمْ، حِينَمَا يَشْفُقُونَ طَرِيقَهُمْ يَنْتَفِعُونَ مِنْ هَذِهِ الْإِضَاءَةِ الَّتِي فِي رُؤُوسِهِمْ كِي لَا تَصْطَدِمُ رُؤُوسَهُمْ بِمَكَانٍ، وَالْإِضَاءَةُ الَّتِي فِي أقدامِهِمْ كِي يَرَوْا طَرِيقَهُمُ الَّذِي يَسِيرُونَ فِيهِ.

الْعُرُّ الْمُحَجَّلُونَ: الْعُرُّ؛ الَّذِينَ يَسْطَعُ النَّورُ فِي جِبَاهِهِمْ وَمِنْ جِبَاهِهِمْ، وَالْمُحَجَّلُونَ؛ مِنَ الْحِجْلِ، الْمُحَجَّلُونَ الَّذِينَ يَصْدُرُ النَّورُ مِنْ أقدامِهِمْ مِنْ مَوْطِنِ الْحِجْلِ، أَلَيْسَ الْحِجْلُ زِينَةً ذَهَبِيَّةً أَوْ فَضِيَّةً تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ كِي تَتَزَيَّنَ بِهَا فِي قَدَمِهَا فِي رِجْلِهَا، فَالْتَحَجِيلُ هُوَ هَذَا - إِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أُطْفِئَ لَهَبُ النَّارِ وَتَقُولُ: جُزْ يَا مُؤْمِنُ فَإِنَّ نُورَكَ قَدْ أَطْفَأَ لَهَبِي.

هُنَاكَ رَوَايَةٌ أَيْضاً فِيهَا إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ لِنَفْسِ هَذِهِ الْمَضَامِينِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ - إِذَا قَالَ الْمُعَلِّمُ لِلصَّبِيِّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ الصَّبِيُّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - عَلَى سَبِيلِ التَّعَلُّمِ، مُعَلِّمٌ يُعَلِّمُ الْأَطْفَالَ - إِذَا قَالَ الْمُعَلِّمُ لِلصَّبِيِّ: قُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ الصَّبِيُّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كَتَبَ اللَّهُ بَرَاءَةً لِلصَّبِيِّ وَبَرَاءَةً لِأَبُوئِهِ وَبَرَاءَةً لِلْمُعَلِّمِ

- لأنَّ المُعَلِّمَ هنا ينشرُ الفضلَ وينشرُ العلمَ، وأمَّا الأبوان فهما اللذان سعيًا في تعليم هذا الصَّيِّ، وهذا الصَّيِّ تعلَّم هذا العلمَ وكُلُّ ذلك إشارات، كُتِبَ هذه المضامين التي مرَّت في هذه الروايات الارتباطُ بظاهر العقيدة وباطنها هو الذي يقودنا إلى جادة الصَّواب وإلى العاقبة الحسنى. فالالتزامُ بهذه الألفاظ، بهذه البنية التركيبية اللفظية: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، والاعتقادُ بمضمونها العميق وبدلالاتها التي تقودنا إلى معرفة أنَّ هذه الإشارات هي أقربُ إلى الاسم الأعظم من سواد العينِ إلى بياضها، القرآنُ بآياته كتابٌ صامت، والمعصومُ بحجَّيته كتابٌ ناطق، وما بين الصَّامت والناطق علاقةٌ الظاهرِ بالباطن: (وَإِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَبِاطِنِكُمْ).

صفحة 105: الرواية الأولى من مجموعة الأحاديث التفسيرية، الروايات التي مرَّت وقرأتُ بعضاً منها وتلوحتها على مسامعكم كانت في فضلِ سورة الفاتحة، هذه نماذجٌ من حديثِ أهل البيت في بيانِ مضمونِ سورة الفاتحة ولو بالإجمال، والمقامُ هنا مقامٌ إيجازٍ واختصار، الرواية الأولى والسيد هاشم البحراني ينقلها عن تفسير الثممي - عن أبي بصيرٍ، عن إمامنا الصادق قال: سَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - أبو بصير يسأل الإمام الصادق عن تفسيرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - قَالَ: الْبَاءُ بَهَاءُ اللَّهِ، وَالسِّينُ سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمِيمُ مُلْكُ اللَّهِ - الحديث هنا عن (بسم)، أبو بصير يسأل الإمام الصادق عن تفسيرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فماذا يقول إمامنا الصادق؟ - قَالَ: الْبَاءُ بَهَاءُ اللَّهِ، وَالسِّينُ سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمِيمُ مُلْكُ اللَّهِ، وَاللَّهُ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ - وسيأتينا معنى إله - وَالرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَالرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَالرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً - فالرحمنُ بجميع الخلق بالمؤمن والكافر، بالإنسان وغير الإنسان، أمَّا الرحيم فهو بالمؤمنين خاصة.

ألا تُدَكِّرُنَا هذه الرواية بما جاء في دعاء البهاء الذي يُقرأ عند السَّحر في ليالي شهر رمضان، ماذا قال إمامنا الصادق؟ - قَالَ: الْبَاءُ - في كلمة بسم من البسمة - قَالَ: الْبَاءُ بَهَاءُ اللَّهِ، وَالسِّينُ سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمِيمُ مُلْكُ اللَّهِ - نحنُ ماذا نقرأ في دعاء البهاء في دعاء السَّحر؟ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ - هذا هو بهاء الله - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهُ - أبهى البهاء - وَكُلُّ بَهَائِكَ بَهِيٍّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِبَهَائِكَ كُلِّهِ - الباءُ بهاء الله، والسينُ سناء الله، وسناء الله يتجلى في جماله وجلاله - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ وَكُلُّ جَمَالِكَ جَمِيلٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمَالِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَلَالِكَ بِأَجَلِّهِ وَكُلُّ جَلَالِكَ جَلِيلٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَلَالِكَ كُلِّهِ)، فالباءُ بهاء الله والسينُ سناء الله وسناءه يتجلى، يتبدى، يتضح في جماله وجلاله، قال: وَالْمِيمُ مُلْكُ اللَّهِ، وهنا نقرأ في الدعاء أيضاً: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مُلْكِكَ بِأَفْخَرِهِ وَكُلُّ مُلْكِكَ فَآخِرٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُلْكِكَ كُلِّهِ)، بقیة الأوصاف على

نفس النسق، وهذه الأوصاف أوصاف إمام زماننا، لبديهيّة واضحة: الذات الإلهية لا توجد فيها مراتب، الدعاء يتحدّث عن مراتب، يتحدّث عن بهاء، ويتحدّث عن أبهى البهاء: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَائِهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَلَالِكَ بِأَجْلَلِهِ)، إلى بقيّة فقرات الدعاء، هناك جمال وهناك أجمل، الجمال مراتب، هناك جلال وهناك أجلُّ الجلال مراتب، فهل أنّ الذات الإلهية فيها مراتب؟!!

إذا صارت الذات الإلهية فيها مراتب صارت مُرَكَّبَةً، وإذا صارت مُرَكَّبَةً صارت مُتَحَاجَةً تحتاج إلى أجزائها، وإذا احتاجت إلى أجزائها صارت فقيرة، وإذا صارت فقيرة صارت ناقصة، فأين الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى؟! الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى يقتضي أنّ الذات الإلهية ليس فيها نقص، ليس فيها فقر، ليس فيها حاجة، ليس فيها تركيب، ليس فيها مراتب، هذه المراتب تتجلى أين؟ تتجلى في اسم الله الأعظم الذي خلقه فاستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، هذا الاسم الأعظم هو أبهى البهاء، هو أجملُّ الجمال، هو أجلُّ الجلال، ومن هنا نلاحظ أنّ المخلوقات ترتبط بشكلٍ مباشر بالاسم الأعظم، ومن خلال الاسم الأعظم ترتبط بالله سبحانه وتعالى، فَمَبْلُغَتُهَا الْحَقِيقَةُ هُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ، ومضمون عقيدتها الحقيقي هو الاسم الأعظم، ألا نلاحظون أنّ الأدعية وأنّ الزيارات وأنّ الروايات بقصّها وقضيضها تُشيرُ إلى هذه الحقيقة بوضوح وحلاء، لكنّ هذا الأمر مرفوض أو مجهول أو لا يُعتدُّ به في ساحة الثقافة الشيعية بسبب الفكر النَّاصبي الذي سيطر على ساحة الثقافة الشيعية بسبب تأييد المؤسسة الدينية بمراجعها وعلمائها لهذا الفكر النَّاصبي والذي تجلّى في كُتب التفسير، في كُتب العقائد، في كُتب صنوف الثقافة الدينية التي تتوافر في ساحة الثقافة الشيعية.

فماذا قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه؟ حينما سأل أبو بصير عن تفسير البسملة؟ - قَالَ: الْبَاءُ بِهَاءِ اللَّهِ، وَالسِّينُ سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمِيمُ مُلْكُ اللَّهِ - الإمام يريد أن يقول؛ اسم الله الأعظم هو جامع لكلّ الصفات، هو الاسم الأعظم، الاسم الذي يكون جامعاً ومُحيطاً بكلّ الأسماء الحسنى، كما مرّ علينا في الأدعية الشريفة حين نتحدّث عن الاسم الأكبر في كتاب الله العزيز وعن الأسماء الحسنى، الاسم الأكبر هو الاسم الأعظم الجامع لكلّ الأسماء الحسنى - الْبَاءُ بِهَاءِ اللَّهِ، وَالسِّينُ سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمِيمُ مُلْكُ اللَّهِ، وَاللَّهُ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَالرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً - قطعاً هذه المطالب إذا أردت أن أقف على كلّ واحدة منها بشكلٍ خاصّ فإنّي سأحتاج إلى وقتٍ طويلٍ جداً في بيان هذه المضامين لكنّها جولة سريعة بين رياض الكتاب الكريم والعترة الطاهرة.

في صفحة 106، رواية عن إمامنا الصادق - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ: الْبَاءُ بِهَاءِ

الله، وَالسَّيْنُ سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمَيْمُ مُلْكُ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: اللهُ؟ - بِسْمِ اللَّهِ، فَبِسْمِ الْبَاءِ بِهَاءِ اللَّهِ، وَالسَّيْنُ سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمَيْمُ مَلِكُ اللَّهِ، لَفْظُ اللَّهِ كَيْفَ؟ هَذَا بِسْمِ - قَالَ: قُلْتُ: اللهُ؟ قَالَ: الْأَلِفُ آلاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ مِنَ النَّعِيمِ بَوْلَايَتِنَا - هَذَا الْأَلِفُ مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ اللَّهِ - قُلْتُ: اللهُ؟ قَالَ: الْأَلِفُ آلاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ مِنَ النَّعِيمِ بَوْلَايَتِنَا، وَاللَّامُ - فِي لَفْظِ الْجَلَالَةِ اللَّهِ - وَاللَّامُ الزَّامُ اللَّهُ خَلَقَهُ وَلَايَتِنَا، أَوْ وَلَايَتِنَا، قُلْتُ: فَالْهَاءُ؟ قَالَ: هَوَانٌ لِمَنْ خَالَفَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، قُلْتُ: الرَّحْمَنُ؟ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - قَالَ: بِجَمِيعِ الْعَالَمِ، قُلْتُ: الرَّحِيمُ؟ قَالَ: بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً.

الرَّوَايَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، وَهِيَ الرَّوَايَةُ السَّابِعَةُ صَفْحَةَ 106، 107 - عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ الرَّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عَنْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ فَقَالَ: مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ بِسْمِ اللَّهِ: أَيُّ أَسْمِي عَلَى نَفْسِي سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهِيَ الْعِبَادَةُ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا السِّمَةُ؟ قَالَ: الْعَلَامَةُ - فَإِنَّا هُنَا نَضَعُ سِمَةً تُمَيِّزُنَا عَنْ غَيْرِنَا، السِّمَةُ هَذِهِ هِيَ الْعِبَادَةُ، وَالْعِبَادَةُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى أَهَمِّ صُورِهَا هِيَ فِي الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَجَوْهَرُ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَتُلاحِظُونَ أَنَّ مِضَامِينَ الْأَحَادِيثِ فِي الْإِشَارَةِ إِلَى مَعْنَى سُورَةِ الْفَاتِحَةِ كُلُّهَا كُلَّ هَذِهِ الْمِضَامِينَ تَقُودُنَا إِلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَبِنَحْوِ خَاصِّ تَقُودُنَا إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ.

الرَّوَايَةُ الرَّابِعَةُ صَفْحَةَ 111 - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ - مَاذَا قَالَ إِمَامِنَا الصَّادِقِ؟ - قَالَ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَعْرِفَتُهُ وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ - قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ - أُمُّ الْكِتَابِ هِيَ الْفَاتِحَةُ، الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ أَيْنَ هُوَ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ؟ إِنَّهُ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ قَالَ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَعْرِفَتُهُ وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلُهُ - قَوْلُهُ تَعَالَى - ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ - فِي الْفَاتِحَةِ - فِي قَوْلِهِ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ.

الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ عَشَرَ صَفْحَةَ 112 - عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ عَالَمٍ - نَحْنُ نَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَذِهِ صُورَةٌ مُوجِزَةٌ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَنِ الْعَالَمِينَ عَنِ مَعْنَى الْعَالَمِينَ، فَمَاذَا يَقُولُ إِمَامِنَا الصَّادِقِ - إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ عَالَمٍ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ - وَنَحْنُ مَاذَا نَعْرِفُ عَنِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ عَنِ سَبْعِ أَرْضِينَ عَنِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، مَاذَا نَعْرِفُ؟ وَكَمْ هِيَ سِعَةُ الْجَهْلِ عِنْدُنَا؟ وَكَمْ هِيَ سِعَةُ الْعِلْمِ عِنْدُنَا؟ - إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ عَالَمٍ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ مَا يَرَى كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَنَّ لِلَّهِ عَالَمًا

غَيْرِ عَالَمِهِمْ وَأَنَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ - إمامنا الصادق يقول: (وَأَنَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ) الْحُجَّةُ عَلَى كُلِّ تِلْكَ الْعوَالِمِ، تلاحظون كم هي السَّعة؟ - إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ عَالَمٍ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ - من هذه الألف - أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ - إذاً أين نكون نحن؟ الكرة الأرضية أين تكون في مثل هذا القياس العجيب؟ ونحن أين نكون في هذه الكرة الأرضية من هذا العدد الهائل الذي لا نستطيع أن نتصوره حتى بِصُورَةٍ مُتَرَبِّيةٍ لسعة هذا العالم ولسعة هذا الوجود.

الحديث العشرون - عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الصِّرَاطِ؟ فَقَالَ: هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ - الصِّرَاطُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُمَا صِرَاطَانِ: صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَصِرَاطٌ فِي الآخِرَةِ، فَأَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةَ مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَافْتَدَى بِهِدَاهِ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ - أعتقد أن المضامين واضحة وواضحة جداً.

في الروايات أيضاً الرواية الخامسة والعشرون صفحة 119 - عَنْ حَنَانَ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْحَمْدِ: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، يَعْنِي مُحَمَّدًا وَذُرِّيَّتَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

الحديث السادس والعشرون - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قَالَ: شِيعَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ بَوْلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُغْضَبْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَضَلُّوا - ﴿هُدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ - الَّذِينَ مَا غُضِبَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُ هُنَاكَ مَجْمُوعَاتٌ قَدْ غُضِبَ عَلَيْهَا، ﴿وَالضَّالِّينَ﴾؛ وَلَا هُمْ قَدْ ضَلُّوا، فَمَاذَا قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَعْنَى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾؟ - قَالَ: شِيعَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ بَوْلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُغْضَبْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَضَلُّوا - هذه صورة موجزة عن نماذج من حديث أهل بيت العصمة في أجواء الفاتحة وتفسيرها.

أذهب بكم إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم.

أهم الجهات في سورة الفاتحة بشكل موجز كي يسهل استحضار معناها:

الجهة الأولى: سورة الفاتحة وفي أهم سورها، سورة الفاتحة وفي أهم آياتها أعني البسملة هي أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها، فمدار هذه السورة في أجواء الاسم الأعظم، ظهوراً وبطوناً، ظهوراً بألفاظها وبطوناً بالإشارة إلى الاسم الأعظم الذي خلقه الله سبحانه وتعالى فاستقر في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، والاسم الأعظم هو الحقيقة المحمدية العلوية، هذا هو الاسم الأعظم، حين نقرأ في دعاء الفرج: (يا مُحَمَّدُ يَا عَلِيَّ، يَا عَلِيَّ يَا مُحَمَّدُ)، هذه الألفاظ تُشير إلى الاسم الأعظم الذي يتجلى في العنوان المقتضب حينما تُخاطب إمام زماننا: (يا صاحب الزمان الأمان الأمان الأمان)، فصاحب الزمان هو العنوان الأول وهو العنوان الأوضح لاسم الله الأعظم، هذه الجهة الأولى في سورة الفاتحة، فسورة الفاتحة بظاهرها وباطنها، فالقرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق كما يقول سيّد الأوصياء، فسورة الفاتحة بظاهرها هي إشارة دالة على الاسم الأعظم، وأمّا باطن السورة وهو الاسم الأعظم، يعني حقيقة محمدٍ وعليّ الحقيقة المحمدية العلوية، هذه الجهة الأولى.

الجهة الثانية: الجوهر العملي في هذه السورة، وبعبارة أخرى السنن في هذه السورة، المركز الصراط المستقيم، والصراط المستقيم عنوان خاص بعليّ صلوات الله وسلامه عليه، الصراط المستقيم عنوان خاص بالإمام المعصوم، فحين نتحدث عن صراط مستقيم إنّه الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، هذه هي الجهة الثانية المهمة في سورة الفاتحة وبعبارة أخرى الصراط المستقيم هو التحلي الكوني بما يتناسب مع العالم الأرضي للاسم الأعظم الذي خلقه فاستقر في ظلّه، ومن هنا سورة الفاتحة هي في أجواء الاسم الأعظم، في بسملتها فتلك الإشارة وتلك هي الرمزية على مستوى الطقوس، على مستوى العبادات، على مستوى الألفاظ، وأمّا المضمون فذاك هو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم، وأمّا الصراط المستقيم فهو التحلي لهذا الاسم الأعظم فيما بين أظهرنا إنّه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

الجهة الثالثة: المسار العملي في حياة الإيمان، حين الارتباط بالاسم الأعظم ما بين الولاية والبراءة، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، هذه جهة الولاء، وهناك جهة البراءة: المغضوب عليهم والضالون.

هذه أهم الجهات في سورة الفاتحة، فما بين اسم الله الأعظم الحقيقة التي خلقها الله فاستقرت في ظلّه فلا تخرج منه إلى غيره، وما بين الصراط المستقيم التحلي التكويني الأسمى الواضح في عالمنا وهو إمام زماننا، وما بين مسلكية الولاية والبراءة كي نستطيع أن نتحرك باتجاه الصراط المستقيم بالنحو الذي يريده هو صلوات الله وسلامه عليه وهذا هو المضمون الأهم لسورة الفاتحة.

السورة الثانية: هي سورة التوحيد؛ وقد يسميها البعض بسورة الإخلاص، هذا هو الجزء الثامن من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني رحمه الله عليه، مطبوعات ومنشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الجزء

الثامن صفحة 419، في مجموعة الروايات التي تتحدث عن فضل سورة التوحيد، الرواية الثانية - عن منصور ابن حازم، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول: من مضى به يوم واحد فصلى فيه بخمس صلوات ولم يقرأ فيها قل هو الله أحد قيل له يا عبد الله لست من المصلين - أنت ما صليت، فجوهر الصلاة هي سورة التوحيد، شرط الصلاة هي سورة الفاتحة لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، أما جوهر الصلاة الذي تشكل منه الصلاة سورة التوحيد، لذلك ماذا قالت الرواية؟ يقولون لهذا الذي صلى في يوم واحد الصلوات المفروضة ولم يقرأ فيها سورة التوحيد - قيل له يا عبد الله لست من المصلين - لأن سورة التوحيد تشكل جوهر حقيقة في مضامين ومعاني الصلاة - من مضى به يوم واحد فصلى فيه بخمس صلوات ولم يقرأ فيها قل هو الله أحد قيل له يا عبد الله لست من المصلين.

الرواية الحادية بعد العاشرة - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بعث سرية واستعمل عليها علياً - الرواية ينقلها السيد هاشم البحراني من كتاب التوحيد للشيخ الصدوق - النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية واستعمل عليها علياً، فلما رجعوا سألهم عنه - سأل الذين كانوا برفقة علي عن علي - فقالوا: كل خير فيه غير أنه قرأ بنا في كل الصلوات بقل هو الله أحد، فقال: يا علي، لما فعلت هذا؟ فقال: لحيي لقل هو الله أحد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أحببتك حتى أحببتك الله عز وجل - اتحاذ المظاهر، هنا تلتقي المظاهر اللفظية مع المظاهر الوجدانية مع المظاهر الحقيقية، فهذا علي بكيانه الحقيقي في هذا العالم، يجب سورة التوحيد بألفاظها ومضامينها، فهذا اللفظ وهذا المضمون وهذه هي الحقيقة المتجليه في علي - فقال النبي: ما أحببتك حتى أحببتك الله عز وجل.

وتأتينا هذه الرواية أشير إلى بعضها، الرواية الثالثة والعشرون، صفحة 434، 424، صفحة 424، 425، الحديث الثالث والعشرون - عن أبي بصير، عن إمامنا الصادق، عن آباءه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - الرواية عن سلمان المحمدي، عن سلمان الفارسي إلى أن يقول - ولكني سمعت رسول الله يقول لعلي - سلمان يقول - ولكني سمعت رسول الله يقول لعلي: يا أبا الحسن، مثلك في أممي مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن، فمن أحبك - الخطاب لأمر المؤمنين - فمن أحبك بلسانه - فقط يُظهر الحب باللسان - فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان - كمل له كمل له ثلث الإيمان - ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان، والذي بعثني بالحق يا علي، لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب الله أحداً بالنار، وأنا أقرأ قل هو الله أحد - سلمان يقول - في كل يوم ثلاث مرات -

فَكَأَنَّهُ حَتَمَ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ.
 نَذَهُبُ إِلَى فَاصلٍ وَبَعْدَ الْفَاصلِ أَعُوذُ إِلَيْكُمْ.

في صفحة 428، من الجزء الثامن من أجزاء تفسير البرهان، والرواية الرابعة ينقلها عن الكافي الشريف لشيخنا الكليني - عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: سَأَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ التَّوْحِيدِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - أَنْزَلَهَا لِلْمُتَعَمِّقِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كِي يَتَحَدَّاهُمْ لعميق دلالة هذه السورة - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - الآيات يعني الآيات الأولى من سورة الحديد - فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ - هذه الجملة مهمة جداً في بيان المعنى - فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ - أنا هنا لا أريد أن أقف عند معنى المُتَعَمِّقِينَ وعند معنى التعمُّق، وبالمناسبة هذا المعنى ترفضه المدرسة الإخبارية ويرفضه المُحدِّثون فإنهم يعتبرون أن التعمُّق من البدع وأن التعمُّق مخالف لمنهج آل مُحَمَّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، قطعاً الحقيقة بحسب ما أفهم الحقيقة خلاف ذلك ولكنهم تمسكوا ببعض النصوص التي تحدتت عن هذا المعنى فرجعوا يُشابهون المنهج العُمري في السداحة وفي عدم التكلف كما يقال.

صفحة 430، ممَّا جاء في الحديث المرقم (9)، أمير المؤمنين يقول - اللهُ؛ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي يَأْلَهُ فِيهِ الْخَلْقُ وَيُؤَلُّهُ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ دَرَكِ الْأَبْصَارِ الْمَحْجُوبُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَالْخَطَرَاتِ - نحن في أجواء: (هو الله أحد)، أُعيد ما جاء مروياً عن سيّد الأوصياء صلواتُ الله وسلامه عليه - قَالَ: اللهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي يَأْلَهُ فِيهِ الْخَلْقُ وَيُؤَلُّهُ إِلَيْهِ - يَأْلَهُ فِيهِ الْخَلْقُ؛ يَتَحَيَّرُونَ فِيهِ، أَلَهُ فِي شَيْءٍ تَحَيَّرَ فِيهِ - اللهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي يَأْلَهُ فِيهِ الْخَلْقُ وَيُؤَلُّهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ دَرَكِ الْأَبْصَارِ - لذلك يَأْلَهُ فِيهِ الْخَلْقُ فَهُوَ مَسْتُورٌ عَنِ أَبْصَارِنَا، مَسْتُورٌ عَنِ أَبْصَارِ عَيُونِنَا وَحَتَّى عَنِ أَبْصَارِ قُلُوبِنَا وَإِنَّمَا يَتَجَلَّى لَنَا بِحَسَبِنَا (بِكَ عَرَفْتِكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِي مَا أَنْتَ)، كما جاء في دعاء إمامنا السَّجَّاد صلواتُ الله وسلامه عليه - وَاللَّهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ دَرَكِ الْأَبْصَارِ الْمَحْجُوبُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَالْخَطَرَاتِ.

الرواية العاشرة في صفحة 430، عن إمامنا الباقر، ماذا يقول إمامنا أبو جعفر الباقر صلواتُ الله عليه - اللهُ؛ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي أَلَهُ الْخَلْقُ عَنْ دَرَكِ مَا هَيْتِهِ وَالْإِحَاطَةِ بِكَيْفِيَّتِهِ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَلَهُ الرَّجُلُ، إِذَا تَحَيَّرَ فِي الشَّيْءِ، فَلَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمًا، وَوَلَّهُ إِذَا فَرَعَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَحْذَرُهُ وَيَخَافُهُ، فَالِإِلَهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ حَوَاسِ الْخَلْقِ.

رواية مهمة جداً جاءت في صفحة 431، وَهَبَ ابْنُ وَهَبٍ الْفَرَشِي، عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ

وسلامه عليه، عن إمامنا الباقر، عن أبيه عن إمامنا السَّجاد - إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةَ كَتَبُوا إِلَيَّ الْحُسَيْنِ ابْنَ عَلِيٍّ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ - العنوان الواضح والاسم الواضح في سورة التوحيد:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾، فأهل البصرة كتبوا لسيّد الشهداء يسألونه عن الصَّمَد فكتب إليهم - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَا بَعْدَ فَلَا تُخَوِّضُوا فِي الْقُرْآنِ وَلَا تُجَادِلُوا فِيهِ وَلَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ فَسَّرَ الصَّمَدَ - أين فسّر الصَّمَد؟

في نفس السورة هكذا يقول إمامنا الحسين؛ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾، الجملة التي تأتي بعد الصَّمَد كما يقول إمامنا سيّد الشهداء هي التفسير، الله الصَّمَد الذي لم يلد ولم يولد، الله الصَّمَد معناها الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد؛ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿١﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٢﴾﴾؛ هذا تفسيرٌ وشرحٌ لهذا العنوان عنوان (الصَّمَد) - وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ فَسَّرَ الصَّمَدَ فَقَالَ: اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدًا - لم يلد ما المراد من ذلك؟ سيّد الشهداء يقول - لَمْ يَلِدْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيفٌ - من الكثافة، الكثافة يعني الشُّمك - لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيفٌ كَالْوَلَدِ وَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ الْكَثِيفَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا شَيْءٌ لَطِيفٌ كَالنَّفْسِ، وَلَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْبَدَوَاتُ - البدوات يعني الطوارئ المتغيرة المتغيرات، لذلك يُقال بقاء إشارة إلى التغيير، إلى التبدل - وَلَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْبَدَوَاتُ كَالسَّنَةِ - السَّنَةُ ما قبل التَّوْم - كَالسَّنَةِ وَالتَّوْمُ وَالْخَطْرَةُ - ما يخطر في الأذهان أو في البال - وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ وَالْبُهْجَةُ وَالضَّحِكُ وَالْبُكَاءُ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالرَّغْبَةُ وَالسَّامَةُ - السَّامَةُ؛ يعني الملل.

وَالسَّامَةُ وَالْجُوعُ وَالشَّيْبُ، تَعَالَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ وَأَنْ يَتَوَلَّدَ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيفٌ أَوْ لَطِيفٌ، وَلَمْ يُولَدْ؛ لَمْ يَتَوَلَّدَ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ شَيْءٍ كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ الْكَثِيفَةُ مِنْ عَنَاصِرِهَا كَالشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَالذَّابَّةُ مِنَ الدَّابَّةِ وَالتَّنْبَاتُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ مِنَ الْيُنَائِبِ وَالثَّمَارُ مِنَ الْأَشْجَارِ، وَلَا كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ اللَّطِيفَةُ مِنْ مَرَازِهَا كَالْبَصْرِ مِنَ الْعَيْنِ وَالسَّمْعُ مِنَ الْأُذُنِ وَالشَّمُّ مِنَ الْأَنْفِ وَالدُّوْقُ مِنَ الْفَمِّ وَالْكَلَامُ مِنَ اللِّسَانِ وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّمْيِيزُ - التَّمْيِيزُ؛ يعني تشخيص، تشخيصُ الحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ، تشخيصُ الجيد والأجود، تشخيصُ المهم والأهم - وَلَا كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ اللَّطِيفَةُ مِنْ مَرَازِهَا كَالْبَصْرِ مِنَ الْعَيْنِ وَالسَّمْعُ مِنَ الْأُذُنِ وَالشَّمُّ مِنَ الْأَنْفِ وَالدُّوْقُ مِنَ الْفَمِّ وَالْكَلَامُ مِنَ اللِّسَانِ وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّمْيِيزُ مِنَ الْقَلْبِ وَكَالتَّارِ مِنَ الْحَجَرِ، لَا بَلْ هُوَ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا فِي شَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ - ولا على

شيء؛ يعني ليس مُتَكَيِّمًا على شيء، ليس مُعْتَمِدًا على شيء فهو الغني بذاته المُغني - بَلْ هُوَ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا فِي شَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ، مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقُهَا، وَمُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ يَتَلَاشَى مَا خُلِقَ لِلْفَنَاءِ بِمَشِيَّتِهِ وَيَبْقَى مَا خُلِقَ لِلْبَقَاءِ بِعِلْمِهِ - يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته؛ يعني ما خلق من الأشياء وكان حكمه عليها أن تفتنى - وَيَبْقَى مَا خُلِقَ لِلْبَقَاءِ بِعِلْمِهِ - ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٥﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ - يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فَذَلِكُمْ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ - هذه نماذج مقتضبة من أحاديث أهل البيت في أجواء سورة التوحيد.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أكمل الحديث.

لا زلتُ أقرأ من المجلد الثامن من تفسير البرهان للسيّد هاشم البحراني صفحة 326، والحديث عن سورة القدر، الحديث رقم واحد - عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَنْ قَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُجَهِّرُ بِهَا صَوْتَهُ - بصوت جهري - كَانَ كَالشَّاهِرِ سَيْفَهُ أَوْ (سَيْفِهِ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَ كَالشَّاهِرِ سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا سِرًّا كَانَ كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ غُفِرَ لَهُ عَلَى نَحْوِ أَلْفِ ذَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ - مرّة أخرى أعيد قراءة هذا الحديث حديث مهم جداً عن إمامنا الباقر - مَنْ قَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُجَهِّرُ بِهَا صَوْتَهُ كَانَ كَالشَّاهِرِ سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - فإمّا الحديث هنا عن قراءتها في الصلاة يُجهر بها صوته الإشارة إلى الصلوات الجهرية كصلاة الصبح مثلاً، أو المراد بشكل عام - وَمَنْ قَرَأَهَا سِرًّا كَانَ كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ غُفِرَ لَهُ عَلَى نَحْوِ أَلْفِ ذَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ.

الحديث الثالث - عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: مَنْ قَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ نَادَى مُنَادٍ يَا عَبْدَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا مَضَى فَاسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ - هذا لمن قرأ سورة القدر في فريضة من فرائضه ناداه منادٍ يا عبد الله غفر الله لك ما مضى فاستأنف العمل، يعني أنت الآن في حالة تصفير، الجهاز المسؤول عن حفظ الذنوب الآن هو في حالة تصفير فاستأنف العمل، إبدأ عملاً جديداً.

الرّواية في صفحة 338 - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا سَعِيدَ السَّمَانِ: كَيْفَ تَكُونُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ؟ قَالَ: الْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ - جواب دقيق جداً، محسوب من جميع الجهات، سعيد

السَّمَان يسأل - كَيْفَ تَكُونُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ؟ - الإمام يقول - الْعَمَلُ فِيهَا - العمل في هذه الليلة - خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

هناك رواية، عندنا هذه الرواية جاءت في تفسير علي ابن إبراهيم القمي، والرواية - لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَمْلِكُهُ بَنُو أُمَيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ - وفعلاً الفترة الزمانية التي حكم فيها الأمويون وكان حكمهم حكماً أموياً خالصاً مدّة هذه الفترة ألف شهر، لأنّه البعض ربّما يحسب المدّة الأمويّة منذ زمان ولاية معاوية في بلاد الشام، وهو كان والياً في بلاد الشام منذ أيام الخليفة عمر، لكنّ سورة القدر تتحدّث عن ألف شهر ألف شهر حينما استولى الأمويون على الحكم بشكلٍ كاملٍ وفي جميع الاتجاهات، والروايات تتحدّث عن هذه الجهة - لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَمْلِكُهُ بَنُو أُمَيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

صفحة 339 - عَنْ دَاوُودِ بْنِ فَرْقَدٍ - الْحَدِيثُ السَّابِعُ عَشَرَ - قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ كَأَنَّكَ أَوْ تَكُونُ فِي كُلِّ عَامٍ - هذا السائل يسأل - فَقَالَ: أَخْبَرَنِي عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ كَأَنَّكَ أَوْ تَكُونُ فِي كُلِّ عَامٍ - فماذا قال إمامنا الصّادق؟ - لَوْ رُفِعَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَرُفِعَ الْقُرْآنُ - فرفع ليلة القدر هو رفع لإمام زماننا، ليلة القدر عنوانٌ لصلّة عالم الغيب بعالم الشّهادة، ليلة القدر صورةٌ لنفس المعنى الذي نُشيرُ إليه في هذه العبارة في دعاء النّذبة الشّريف: (أَيُّنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ)، فليلة القدر عنوان، ليلة القدر مصداق، لذلك الإمام ماذا يقول؟ - لَوْ رُفِعَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَرُفِعَ الْقُرْآنُ - القرآن هو إمام زماننا، القرآن في وجوده الحقيقي القرآن في تجلّيه الكامل هو إمام زماننا هو إمام كلِّ زمانٍ، هو الصّادق في زمانه، هو الرضا في زمانه، هو المهديّ في زماننا هذا صلواتُ الله وسلامه عليه.

روايةٌ أخرى عن إسحاق ابن عمّار - قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَنَاسٌ يَسْأَلُونَهُ يَقُولُونَ: إِنَّ الْأَرْزَاقَ تُقَسَّمُ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ - هذا الكلام يقوله المخالفون لأهل البيت - قَالَ: فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا ذَاكَ إِلَّا فِي لَيْلَةِ تِسْعَةِ عَشْرَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ وَعِشْرِينَ، فَإِنَّهُ فِي لَيْلَةِ تِسْعَةِ عَشْرَةٍ يَلْتَقِي الْجَمْعَانِ، وَفِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، وَفِي لَيْلَةِ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ يُمَضِي مَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، قَالَ: قُلْتُ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: يَلْتَقِي الْجَمْعَانِ - أَنَّهُ يَلْتَقِي الْجَمْعَانِ فِي لَيْلَةِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ - قَالَ: يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهَا مَا أَرَادَ مِنْ تَقْدِيمِهِ وَتَأْخِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَقَضَائِهِ - متى؟ في ليلة التاسع عشر، من هنا جاءت هذه الأعمال والعبادات في ليلة التاسع عشر وفي ليلة الحادي والعشرين وفي ليلة الثالث والعشرين - قَالَ: قُلْتُ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: يَلْتَقِي الْجَمْعَانِ؟ قَالَ: يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهَا مَا أَرَادَ مِنْ تَقْدِيمِهِ وَتَأْخِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَقَضَائِهِ -

هذا كله في ليلة التاسع عشر - قَالَ: قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى يُمَضِّيهِ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ؟ قَالَ: إِنَّهُ يُفْرَقُ فِي لَيْلَةٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ إِمْضَاؤُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهِ الْبَدَاءُ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ أَمْضَاهُ فَيَكُونُ مِنَ الْمَحْتُمِ الَّذِي لَا يَبْدُو لَهُ فِيهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - المحتوم يبدو لله فيه ولكن احتمال البداء فيه يكون أقل، الميعاد هو الذي لا يبدو لله فيه.

الرّواية التي بعدها - عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّقْدِيرُ فِي لَيْلَةِ تِسْعَةِ عَشَرَ، وَالْإِبْرَامُ فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَالْإِمْضَاءُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ - فليلة القدر هي ليلة التنظيم، فليلة القدر هي ليلة الإحكام، هي ليلة التقدير، عبّر ما شئت من التعابير، النتيجة واحدة، ليلة القدر هي ليلة هندسة هذا العالم، فإذا رُفِعَتْ رُفِعَ بِرَنَامُجُ هِنْدَسَةِ هَذَا الْعَالَمِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَرْتَفِعُ، هَذَا يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ لَطْفُهُ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ، يَرْتَفِعُ الْقُرْآنُ؛ يَعْنِي يَرْتَفِعُ إِمَامِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

في صفحة 342، في الحديث السابع والعشرين في معنى ليلة القدر في وجهها المشرق، ليلة القدر في وجهها المشرق - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، قَالَ: يَعْنِي فَاطِمَةَ - فليلة القدر فاطمة هذا هو الوجه المشرق من ليلة القدر، أمّا الرُّوحُ الخَلْقُ الأعْظَمُ الَّذِي يَنْزَلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَيَتَحَلَّى فِيهَا - وَالرُّوحُ رُوحُ الْقُدْسِ وَهِيَ فَاطِمَةُ - فهذه الليلة بكلّ تفاصيلها فاطمية من الطراز الأوّل.

رواية في معنى التنزيل والإنزال في ليلة القدر، الرواية ذكرها السيّد هاشم البحراني في صفحة 342، نقلها عن الشّيخ الطوسي، الحديث عن بيت عليّ وفاطمة - وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ - والرواية عن إمامنا الباقر، أخذ منها موطن الحاجة - وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ - وهم في بيوتهم في العالم الأرضي - وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ وَلَا يَجِدُونَ لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا غَيْرَ الْعَرْشِ، فَبُيُوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَمَعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ - مستمرة - وَمَعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحَ - الروح كما مرّ قبل قليل هو تجلّ أعظم من تجليات فاطمة - وَالرُّوحَ وَمَعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحَ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُمْ وَمَا مِنْ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الْأُمَّةِ مِنَّا إِلَّا وَفِيهِ مَعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ.

خُلاصَةُ سُورَةِ الْقَدْرِ: سورة القدر ترسم لنا لوحة فاطمية مهدوية، حيث في ليلة فاطمة يُشْرِقُ هَذَا التَّجَلِّي الكبير ويتنزل الرُّوحُ على من؟ على ابن فاطمة، على إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ومعارج الملائكة فَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ تَنْزَلُ بِالْأَسْرَارِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، (إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَضَّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادَةِ)، هكذا نقرأ في زيارة سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ونحن نُخَاطِبُهُ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم.

نحن في وقت قريب من الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، الدقائق القليلة المتبقية سأمرُّ مروراً سريعاً على خلاصة لما مرَّ ذكره فيما يرتبط بهذه السور: الفاتحة، التوحيد، القدر ... لم يكن حديثي تفسيراً أبداً وإنما هي جولة وعرض لباقة عطرة من كلمات العترة الطاهرة في أجواء هذه السور، لأنَّ التفسير إذا أردت أن أسبر أغواره سأأخذني بعيداً وأحتاج إلى وقت طويل، ومن هنا كان مروري مروراً سريعاً عبر باقة من الأحاديث العطرة في جهة من جهاتها حديثٌ عن فضل هذه السور، وعن بعض من خصائصها، وفي جهة أخرى إشاراتٌ إجمالية لأهم المضمين التي ذكرت في هذه السور المباركة، هناك جامعٌ اشتراكي أو هناك شيءٌ مشترك فيما بين هذه السور بل في كلِّ الكتاب الكريم لكنني هنا في مقام الحديث عن هذه السور: (الفاتحة، التوحيد، والقدر)، هذه السور تدور في كلِّ تفاصيلها حول الاسم الأعظم، حول الاسم الأعظم المتجلى عند الله الذي استقرَّ في ظلِّه فلا يخرج منه إلى غيره، وحول الاسم الأعظم المتجلى فيما بين أظهرنا كما وقع في عبارات المعصومين ...

هذا هو الكافي، إمامنا الباقر ماذا يقول؟ يقول: (وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ نَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ)، ونحن وجهُ الله، هذه هي الرواية الثالثة، من باب النوادر، صفحة 163، من الكافي الشريف، الجزء الأول، إمامنا الباقر يقول: (وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ نَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ).

فسورة الفاتحة تبتدئ بسم الله، ويتوسطها في المركز الصراط المستقيم، وسورة التوحيد هي أيضاً تبتدئ بسم الله، ثمَّ يكون الحديث عن الهوية الغيبية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، هو الله أحد؛ هذه الهوية الغيبية، تتجلى حقيقتها أين؟ تتجلى حقيقتها في الاسم الأعظم، فما جاء في حديثهم الشريف في معنى الصمد كما قال سيّد الشهداء هو الذي لم يلد ولم يولد، بيّنت الرواية ما المراد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، لم تخرج منه الأشياء ولم يخرج من الأشياء كالأشياء من الأشياء، حيث جاء في الروايات الشريفة: إنَّ الله سبحانه وتعالى حين خلق المشيئة: (أول ما خلق الله خلق المشيئة - حين خلقها خلقها - بنفسها، ثمَّ خلق الأشياء بالمشيئة)، فهي ما خرجت من شيء ولا خرجت الأشياء منها، (أول ما خلق الله خلق المشيئة بنفسها ثمَّ خلق الأشياء بالمشيئة)، هذه الباء باء الواسطة باء السببية، يعني أنَّ الأشياء ما خرجت من المشيئة وإنما خلقت بالمشيئة، فالأشياء مظاهر لهذه المشيئة، لم تكن قد خرجت منها، وإنما هي مجالي تجلَّت من المشيئة، وهذا هو مدار سورة التوحيد، وسورة القدر ما هي ببعيدة عن هذا المعنى. نذهب إلى فاصل الأذان والصلاة.

اللَّهُمَّ ارْبِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمَلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ ...

هذا هو الجزء الثاني من الحلقة الثامنة والخمسين بعد المئة من برنامج الكتاب الناطق ...

بين يدي نص مهم جداً، أقرأه عليكم من كتاب (تحف العقول)، لابن شعبة الحرّاني، من علماء القرن الرابع الهجري، هذه الطبعة مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة السابعة، 2002 ميلادي، صفحة 238، 239 - قَالَ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِتَوْهَمِ الْقُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ - كَانَ الْحَدِيثُ فِي أَجْوَاءِ سُورَةِ: (الفاتحة، التوحيد، القدر)، وقلت: إنّ مدار هذه السور الثلاثة وهي أهم السور في الصلاة بحسب ثقافة الكتاب والعزّة، مدارها الاسم الأعظم، الذي خلقه الله سبحانه وتعالى فاستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، معرفة الاسم الأعظم تقود إلى معرفة التوحيد، وأساس ديننا هو التوحيد، كلُّ شيءٍ مردّه إلى التوحيد، ديننا توحيداً وولاية، باطن التوحيد ولاية، وباطن الولاية توحيد، هذا هو ديننا، ديننا توحيداً وولاية.

باطن التوحيد ولاية وباطن الولاية توحيد، كلمة إمامنا الثامن صريحة في ذلك حين يُحدّثنا بحديث السلسلة الذهبية: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حُصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي)، (وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حُصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي)، وكما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَأَرْجُوا لِأُمَّتِي فِي حُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَا أَرْجُوا لَهَا فِي قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

أعود إلى ما جاء مذكوراً في كتاب تحف العقول - قَالَ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ - بِأَيِّ شَيْءٍ - بِتَوْهَمِ الْقُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ - (كُلُّ مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ فَهُوَ مِنْ خَلْقِكُمْ)، هذا النص واضح هذا قانون، (كُلُّ مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ فَهُوَ مِنْ خَلْقِكُمْ)، قدرة الخيال عندنا هذه القدرة قدرة واسعة جداً يمتلكها الإنسان، في جانب من ساحة الخيال هناك الأوهام، لا أتحدّث عن الأوهام التي هي بمعنى أضغاث الأحلام، أليس الإنسان، الإنسان في عالم اليقظة يُمكن أن يتلفظ ألفاظاً تسمى بالألفاظ المهملة لا معنى لها، وفي عالم المنام يُمكن أن يرى أضغاث الأحلام لا معنى لها، لا قيمة لها، وفي عالم الخيال يُمكن أن يكون هناك مساحة للأوهام التي هي أضغاث الأوهام، أنا لا أتحدّث عن هذه الأوهام، الإمام يشير إلى التوهّمات والتي يقع فيها مثلاً الكثير من الصوفيين.

التوحيد الصوفي في جانب منه توهّمات، تقع تحت عناوين كثيرة، حتّى ما يقع تحت عنوان المكاشفات، وما هو أعلى منها بحسب اصطلاحاتهم المشاهدات، وما هو أعلى منها بحسب اصطلاحاتهم المعانيات، وسواء كانت هذه المكاشفات أو المشاهدات أو المعانيات في الأفق العلمي والمعرفي أو في الأفق الوجداني، ما يُمكن أن يقع تحت عنوان: (الوجد، والهيام، والعشق)، سمي ما شئت، جانب من هذه المطالب هو عبارة عن توهّمات، كما قلت حتّى هذه العناوين نفس الصوفية هم يقولون: ما يُكشف للصوفي، ما يشاهده، ما يُعانيه يكون بحسبه وبحسب حاله، يعني القضية متغيرة لا توجد ثوابت، فيكون بحسبه وبحسب الوقت الذي

هو فيه، الوقت ليس المراد الزَّمان، وإنما الحالة الصوفية التي هو عليها، لا أريد الخوض في هذه التفاصيل. مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِتَوْهُمِ الْقُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ - الله سبحانه وتعالى لا يُعرف من حيث ذاته، الله سبحانه وتعالى لا يُعرف من حيث أنا، وإنما يُعرف من حيث يُعرف لي نفسه، وفي الدعاء: (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ)، حينما نتوجه إلى الله في دعاء الغيبة، دعاء الغيبة يعني الدعاء الذي يُقرأ في عصر الغيبة: (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ)، هذه العبارة تشتمل على هذه المضامين:

المضمون الأول: الله سبحانه وتعالى لا يُعرف من حيث ذاته، بالنسبة لمداركي القاصرة، وإلا فهو يدل على ذاته بذاته، وهو مستغن بمعرفته لذاته عن معرفتي ومعرفة غيري من الكائنات، هو ليس بحاجة إلى أن تعرفه الكائنات وهو مُستغن بمعرفته لذاته بذاته، وهو دالٌّ على ذاته بذاته، لكنني هل أستطيع أن أعرفه من حيث ذاته؟ لا أستطيع، هل أستطيع أن أعرفه من حيث أنا؟ لا أستطيع، حتى إذا نظرنا إلى الفطرة، فالفطرة مُحملة، الفطرة مُبهمه مُغلقة، الفطرة تحتاج إلى مُعرِّفٍ من الله يُنيرها، ما هي وظيفة الأنبياء؟ وظيفة الأنبياء إثارة دفائن العقول، إثارة دفائن الفطرة، إثارة دفائن العقول هي إثارة دفائن الفطرة، أول هذه الدفائن هي دفائن الفطرة، فأنا لا أعرف الله من حيث ذاته، ولا أستطيع أن أعرف الله من حيث أنا، حتى مع وجود الفطرة السليمة لأنها مُحملة ومُبهمه، هي دفيئة مدفونة، بحاجة إلى من يثير هذه الدفائن، هو يتعرَّف لي:

(بِكَ عَرَفْتِكَ وَأَنْتَ دَلَّيْتَنِي عَلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِي مَا أَنْتَ)، (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ)، لا أعرف شيئاً بعد ذلك، لا أعرف لا رسولك ولا حجتك، (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ).

مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِتَوْهُمِ الْقُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ - هذا الذي يزعم أنه يعرف الله من حيث هو هذا مُشرك، كيف يكون مُشركاً؟ لأنه سيعرف إلهاً غير الله، ما سيصل إليه بتوهم القلوب سيصل إلى شيء آخر، سيصل إلى شريكٍ لله هو خَلَقَهُ، كما في القانون الذي مرت الإشارة إليه قبل قليل: (مَا تَوَهَّمْتُوهُ فَهُوَ مِنْ خَلْقِكُمْ).

مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِتَوْهُمِ الْقُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِالِاسْمِ دُونَ الْمَعْنَى - بالاسم الأعظم - فَقَدْ أَقَرَّ بِالطَّعْنِ - أقر بالطعن؛ يعني نسب النقص إلى الله، لماذا؟ - لِأَنَّ الْإِسْمَ مُحَدَّثٌ - الاسم مخلوق، (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)، فالاسم الأعظم مُحَدَّثٌ مخلوق - وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِالِاسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَقَرَّ بِالطَّعْنِ - الطعن؛ يعني النقص، فقد أضاف النقص إلى الله، لماذا؟ لأن معرفته بالحدث، لأن معرفته بالاسم الأعظم مقطوعاً عن المعنى، هذا الذي ذكرته من أننا حين نتوجه إلى إمام زماننا إننا نتوجه من خلاله إلى الاسم الأعظم، ومن خلال الاسم الأعظم نتوجه إلى الله، لا يمكن أن نجعل

فاصلاً أو قاطعاً بين إمام الزَّمان وبين الحقيقة المَحْمَدِيَّة وبين الله، إمام زماننا هو بابُ الله الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى، من هنا نأتي، فحينما نتوجه إلى الباب لا بُدَّ أَنْ ننظر إليه ومن البابِ إلى اسمه الأعظم، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، كيف ندعوه؟ كيف نخاطبه؟ ادعوه؛ يعني خاطبوه، فلانُ دعا فلاناً؛ يعني خاطبوه، كيف نخاطبه؟

نُخاطبه باسمه الأعظم، فتوجُّهنا لإمام زماننا هو توجُّهُ لَهِ، وتوجُّهنا للاسم الأعظم هو توجُّهُ لَهِ، إذا قطعنا بين هذه المراتب وقعنا في الشرك، نحنُ لا نتوجُّهُ إلى إمام زماننا مع قطعٍ عن الله، هذا المعنى لا يمكن أن يكون - وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِالْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَقْرَبَ بِالطَّنِّ لِأَنَّ الْإِسْمَ مُخَدَّثٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الْإِسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا - نحنُ لا نعبد الاسم والمعنى، نحنُ نعبد المعنى من خلال الاسم، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، الأسماءُ مُخَدَّثَةٌ، نناديه، نُناجيه، نُخاطبه، وسيلة التواصل فيما بيننا وبينه أسماءه، اسمه الأعظم، واسمه الأعظم يتجلَّى لنا في عالمنا بإمام زماننا - وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الْإِسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا - جعل الاسم شريكاً مع المعنى، المعنى؛ هو الله، هو الاسم، هو الاسم الأعظم المخلوق المُخَدَّث.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الْإِسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الْمَعْنَى بِالصِّفَةِ لَا بِالْإِذْرَاكِ فَقَدْ أَحَالَ عَلَى غَائِبٍ - من زعم أنه يعبد المعنى يعبدُه بالصِّفَةِ، من دون أن يُدرك وجوده، من دون أن يُدرك عظمة وجوده - فَقَدْ أَحَالَ عَلَى غَائِبٍ - فإنه عَبَدَ الصِّفَةَ، فأين الموصوف؟ - وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الصِّفَةَ وَالْمَوْصُوفَ فَقَدْ أَبْطَلَ التَّوْحِيدَ - أين التوحيد؟ هذا ما هو بتوحيد، لأنَّ الصِّفَةَ غَيْرُ الموصوف - وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُضِيفُ الْمَوْصُوفَ إِلَى الصِّفَةِ فَقَدْ صَغَّرَ بِالْكَبِيرِ - لأنَّ الموصوف هو الكبير، والصِّفَةُ صغيرة بالنسبة إلى هذا الكبير - وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُضِيفُ الْمَوْصُوفَ إِلَى الصِّفَةِ فَقَدْ صَغَّرَ بِالْكَبِيرِ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ سَبِيلُ التَّوْحِيدِ؟ - يا ابن رسول الله سددت علينا الأبواب - فَكَيْفَ سَبِيلُ التَّوْحِيدِ؟ فَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ: بَابُ الْبَحْثِ مُمَكِّنٌ - يمكن - بَابُ الْبَحْثِ مُمَكِّنٌ - يمكن أن نصل إلى الله - وَطَلَبُ الْمَخْرَجِ مَوْجُودٌ - وطلب المخرج من هذا المأزق موجود، طلبُ المخرج من هذا الجهل موجود - إِنَّ مَعْرِفَةَ عَيْنِ الشَّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ وَمَعْرِفَةَ صِفَةِ الْغَائِبِ قَبْلَ عَيْنِهِ - هو يُشير بالشَّاهد هنا إلى الإمام المعصوم المتجلِّي على الأرض إلى أئِمَّتِنَا، ولكنَّهُ جاء بقاعدة، هذه القاعدة يمكن أن تنطبق على كُلِّ الأشياء من حولنا.

الشَّاهد؛ الَّذِي يتحقَّق وجوده أمام أعيننا، هذا الكتاب يمكن أن يكون شاهداً، فماذا قال الإمام؟ - إِنَّ

مَعْرِفَةَ عَيْنِ الشَّاهِدِ - عَيْنُ الشَّاهِدِ هَذَا، قِطْعًا الْأَمْثَلَةَ هُنَا ضَيْقَةُ وَالْمِثَالُ هَذَا ضَيْقٌ، لَكِنِّي كَيْفَ أَسْرَحُ هَذِهِ الْمَطْلُوبَ؟ بِحَاجَةٍ إِلَى أَمْثَلَةٍ أُقْرَبُ فِيهَا الصُّورَةَ - إِنَّ مَعْرِفَةَ عَيْنِ الشَّاهِدِ - هَذَا هُوَ الشَّاهِدُ، هَذِهِ هِيَ عَيْنُهُ بَعْدَ ذَلِكَ اعْرِفْ صِفَتَهُ، إِنَّنِي عَرَفْتُ عَيْنَ الشَّاهِدِ، بَعْدَ ذَلِكَ أَذْهَبُ كَيْ اعْرِفُ أَوْصَافَهُ تَفَاصِيلَهُ، أَمَّا الْغَائِبُ الَّذِي لَيْسَ مَوْجُودًا هُنَا إِنَّنِي سَاعَرَفْتُ صِفَتَهُ قَبْلَ أَنْ اعْرِفَ عَيْنَهُ، وَهَذَا هُوَ الشَّيْءُ الْمُنْطَقِيُّ - قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ سَبِيلُ التَّوْحِيدِ؟ قَالَ: بَابُ الْبَحْثِ مُمَكِّنٌ وَطَلَبُ الْمَخْرَجِ مَوْجُودٌ، إِنَّ مَعْرِفَةَ عَيْنِ الشَّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ وَمَعْرِفَةَ صِفَةِ الْغَائِبِ قَبْلَ عَيْنِهِ، قِيلَ وَكَيْفَ تَعْرِفُ عَيْنَ الشَّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ؟ قَالَ: تَعْرِفُهُ وَتَعْلَمُ عِلْمَهُ - وَتَعْلَمُ عِلْمَهُ؛ يَعْنِي وَتَعْلَمُ خَبْرَهُ، الْعِلْمُ هُنَا بِمَعْنَى الْخَبْرِ - تَعْرِفُهُ وَتَعْلَمُ خَبْرَهُ وَتَعْرِفُ نَفْسَكَ بِهِ - قِطْعًا الْحَدِيثُ هُنَا عَنِ الْمَعْصُومِ - تَعْرِفُهُ وَتَعْلَمُ خَبْرَهُ وَتَعْرِفُ نَفْسَكَ بِهِ - تَعْرِفُ نَفْسَكَ بِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الْحُجَّةُ الْكَامِلَةُ عَلَيْكَ - وَلَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ - لِأَنَّكَ سَتَضِيعُ فِي عَالَمِ الْأَوْهَامِ حِينئذٍ.

فَأَصْلُ الْعِلْمِ وَمَرْدُّهُ إِلَيْهِمْ، الْحَقُّ مَعَهُمْ وَفِيهِمْ وَبِهِمْ وَمِنْهُمْ وَإِلَيْهِمْ، عِنْدَهُمُ الْبَدَايَةُ وَعِنْدَهُمُ النِّهَايَةُ وَإِلَيْهِمُ النِّهَايَةُ، (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ)، هَذِهِ الْعِبَارَاتُ تَجْمَعُهَا هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنَ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ: (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ).

قِيلَ وَكَيْفَ تَعْرِفُ عَيْنَ الشَّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ؟ قَالَ: تَعْرِفُهُ وَتَعْلَمُ عِلْمَهُ - يَعْنِي وَتَعْلَمُ خَبْرَهُ - وَتَعْرِفُ نَفْسَكَ بِهِ وَلَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ وَتَعْلَمُ أَنَّ مَا فِيهِ لَهُ وَبِهِ - تَعْلَمُ أَنَّ مَا فِيهِ مَا يَتَجَلَّى فِيهِ - لَهُ وَبِهِ - لَهُ الْأَمْرُ؛ (وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ)، وَبِهِ؛ (وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَسْمَاءَكُمْ)، (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ) الْمَضَامِينُ هِيَ هِيَ - كَمَا قَالُوا لِيُوسُفَ - مَاذَا قَالُوا لِيُوسُفَ؟ - إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ - يَعْنِي عَرَفُوا يُوسُفَ بِيُوسُفَ - كَمَا قَالُوا لِيُوسُفَ: إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ، قَالَ: أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي، فَعَرَفُوهُ بِهِ - عَرَفُوا يُوسُفَ بِيُوسُفَ - وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِغَيْرِهِ وَلَا أَثْبَتُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِتَوْهَمِ الْقُلُوبِ وَإِنَّمَا اسْتَدَلُّوا عَلَى يُوسُفَ بِيُوسُفَ - أَعْتَقَدُ أَنَّ الْكَلِمَةَ وَاضِحَةٌ وَهَذَا مِثَالٌ جَاءَ بِهِ إِمَامُنَا الصَّادِقُ وَلَكِنَّهُ مِثَالٌ صَارِخٌ وَاضِحٌ جَدًّا.

قِيلَ وَكَيْفَ تَعْرِفُ عَيْنَ الشَّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ؟ قَالَ: تَعْرِفُهُ وَتَعْلَمُ عِلْمَهُ وَتَعْرِفُ نَفْسَكَ بِهِ وَلَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ وَتَعْلَمُ أَنَّ مَا فِيهِ لَهُ وَبِهِ كَمَا قَالُوا لِيُوسُفَ: إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ، قَالَ: أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي، فَعَرَفُوهُ بِهِ - عَرَفُوا يُوسُفَ بِيُوسُفَ - وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِغَيْرِهِ وَلَا أَثْبَتُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِتَوْهَمِ الْقُلُوبِ، أَمَّا تَرَى اللَّهُ يَقُولُ: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾، يَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَنْصِبُوا إِمَامًا مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِكُمْ تُسَمُّونَهُ مُحِقًّا بِهَوَى أَنْفُسِكُمْ وَإِرَادَتِكُمْ، ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا

يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - من هؤلاء؟ - مَنْ أَنْبَتَ شَجْرَةً لَمْ يُنْبِتْهُ اللَّهُ؛ يَعْنِي مَنْ نَصَبَ إِمَامًا لَمْ يَنْصُبْهُ اللَّهُ أَوْ جَحَدَ مَنْ نَصَبَهُ اللَّهُ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُدَيْنِ سَهْمًا فِي الْإِسْلَامِ - لهذين يعني الأول والثاني - وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُدَيْنِ سَهْمًا فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ - مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُدَيْنِ فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى تَشِيرُ إِلَى الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَرَبَّمَا الْإِشَارَةَ إِلَى هَذَيْنِ الصَّنْفَيْنِ اللَّذَيْنِ تَمَّ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِمَا - مَنْ نَصَبَ إِمَامًا لَمْ يَنْصُبْهُ اللَّهُ أَوْ جَحَدَ مَنْ نَصَبَهُ اللَّهُ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُدَيْنِ - لأَيِّ واحد من هذين النوعين - أَنَّ لَهُ سَهْمًا فِي الْإِسْلَامِ - الرِّوَايَاتُ فِي الْكَافِي وَغَيْرِهِ وَاضِحَةٌ، الْحَدِيثُ عَنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، هَذِهِ السُّطُورُ الْقَلِيلَةُ يُمَكِّنِي أَنْ أَقُولَ إِنَّهَا تَخْتَصِرُ تَمَامَ الْمَضَامِينِ الَّتِي دَارَتْ حَوْلَهَا سُورَةُ الْفَاتِحَةِ التَّوْحِيدِ وَسُورَةُ الْقَدْرِ - كَمَا قَالُوا لِيُوسُفَ: إِنَّكَ أَنْتَ لِيُوسُفَ، فَعَرَفُوهُ بِهِ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بغيره.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم.

عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ - يُحَدِّثُنَا عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ - إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْبُدُهُ - مَنْ الَّذِي يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْبُدُهُ؟ - مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ هَكَذَا وَاللَّهُ ضَلَالًا - أُعِيدَ قِرَاءَةُ النَّصِّ نَصِّ مُخْتَصِرٍ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ يَقُولُ إِنَّمَا - إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ هَكَذَا وَاللَّهُ ضَلَالًا.

هذا المضمون هو نفسه الذي ذكره الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن سيّد الشهداء، ومَرَّتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ - لِيَعْرِفُوا اللَّهَ - فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَعْنُوا بِعِبَادَتِهِ عَنِ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي: فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ - مَعْرِفَةُ اللَّهِ هِيَ هَذِهِ بَعْبَارَةٌ مُخْتَصِرَةٌ مُوجِزَةٌ - فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي: فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ - هذا المضمون مختصر وموجز.

هو نفس الكلام: - إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ هَكَذَا وَاللَّهُ ضَلَالًا.

أنا أقرأ من الجزء الأول من الكافي الشريف، صفحة 164، من الجزء الأول، وهذه طبعة دار الأسوة، إيران، الرواية عن إمامنا الصادق، الرواية الخامسة، صفحة 164 - إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا، وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ - من هنا نأتي - وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ، وَبَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَخُرَّانُهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارَ وَأَيَّنَعَتِ الثَّمَارَ وَجَرَّتِ الْأَنْهَارَ، وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ وَيَنْبُتُ عُشْبُ الْأَرْضِ - كلُّ هذا بهم - وَبِعِبَادَتِنَا عُيِدَ اللَّهُ، وَلَوْلَا نَحْنُ مَا عُيِدَ اللَّهُ ؛ وَبِعِبَادَتِنَا عُيِدَ اللَّهُ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا عُيِدَ اللَّهُ - لَأَنَّ الَّذِي لَا يَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ فَهَذَا مُشْرِكٌ يَتَوَجَّهُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ.

هذه مشكلة إبليس، إبليس أراد أن يعبد الله من حيث لا يُريد الله، إبليس مُوحَّد ويؤمن بالله، إبليس عالم يعلم الخير كله ويعلم الشر كله، وإلا كيف ينهى عن الخير عن كلِّ خيرٍ إذا لم يكن يعلم، وكيف يأمر بكلِّ شرٍ إذا لم يكن يعلم به، فإبليس عالم يعلم الخير كله ويعلم الشر كله، ومُوحَّد، وهو عابد في نفس الوقت، إلا أنه أراد أن يعبد الله من حيث هو يُريد لا من حيث يُريد الله، العبادة من حيث يُريد الله هي هذه المعاني والمضامين التي تتحدَّثُ عنها كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (وَبِعِبَادَتِنَا عُيِدَ اللَّهُ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا عُيِدَ اللَّهُ)، لولانا ما عُرف الله، لولانا ما عُبد الله.

هذه كلماتهم الشريفة في حديث المعرفة بالنورانية، سيّد الأوصياء يقول: - مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ - معرفة الله معرفتي، ومعرفتي معرفة الله - مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ - يعني من عرفني عرف الله، ومن عرف الله عرفني، هذه الجملة واضحة وصريحة جداً.

وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ - حديث الإمام السجّاد صلوات الله وسلامه عليه يقول لجابر الجعفي - وَأَمَّا الْمَعَانِي الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فِيكُمْ، إِخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ، فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ مَا نَشَاءُ وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ، وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ، وَنَحْنُ أَحَلَّنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الْمَحَلَّ وَاصْطَفَانَا مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ وَجَعَلْنَا حُجَّتَهُ فِي بِلَادِهِ - إلى آخر الحديث الشريف - وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فِيكُمْ.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أخص المطلب بتمامه وكماله.

سأخص لكم الحديث من كتاب واحد من كتاب مفاتيح الجنان المتوفّر في بيوتكم، دعوكم من هذه الكتب ربما ليست متوفرة لديكم، نذهب إلى مفاتيح الجنان، هذا الكتاب الذي تملكونه جميعاً في البيوت، لنذهب إلى أعمال الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب، دعاء ليلة المبعث كما بيّنتُ قبل قليل نحن لا

نستطيع أن نعرف الله من حيث ذاته، ما عندنا طريق، ما عندنا طريق أن نعرف الله من حيث ذاته، (إذا بلغ الكلام إلى الله فاسكتوا)، هذا ما هو كلامي كلامهم صلوات الله عليهم: (كلما ازددتم تفكراً في ذات الله ازددتم تحيراً)، الباب مسدود، نحن لا نعرف الله من حيث ذاته، نحن نثبتة نعتقد بوجوده لكننا لا نستطيع أن نحده، أن نحده أن نعرفه، أن نحده أن نتحدث عن ذاته وعن كنهه، كيف نعرف الله؟

مثلاً في الدعاء: (بك عرفتك)، هو يتعرف إلينا، (اللهم عرفني نفسك)، هو يتعرف إلينا، سبحانه وتعالى تعرف إلى هذا الوجود بأي شيء؟ بهم، الروايات ماذا تقول: (كان الله ولم يكن معه شيء ثم خلقهم)، خلق الكلمة، ولا سماء ولا أرض ولا جن ولا بشر ولا ملك ولا عرش ولا كرسي، هكذا تقول الروايات، وببساطة أبينها من دون اصطلاحات، الروايات هكذا تقول لا شيء: (كان الله ولم يكن معه شيء ثم خلقهم)، وما كان يوجد شيء آخر، بعد ذلك خلق الكائنات فسبحوا فسبحت الكائنات، التسبيح هو عنوان المعرفة، الله تعرف إلى كائناته بهم، هذا هو منطق الأحاديث، هذا ما هو منطقي منطق حديث أهل البيت، الله سبحانه وتعالى تعرف إلى الكائنات إلى الموجودات بهم، هم الاسم الأعظم بهذا الاسم الأعظم تعرف إلى الكائنات.

ولكن كيف تعرف إلى الكائنات بالاسم الأعظم؟ تعرف إلى الكائنات بالاسم الأعظم لكل كائن بحسبه، كما هو الحال في النملة، أليس الأئمة يُحدثوننا: (أن النملة تتصور أن ربه يملك هاتين الشعرتين)، لأن النملة ترى الشعرتين من كمال الخلق، من الكمال، الإنسان هكذا بحسبه، في هذا الدعاء ماذا نقرأ؟ (وباسمك الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك)، الله سبحانه وتعالى خلق هذا الاسم وبه تعرف إلى الكائنات، فحين تعرف إلى الكائنات تعرف إلى كل كائن بحسبه.

الله تعرف إلينا بطريقتين: بالحجج الظاهرة وبالحجج الباطنة.

الحجج الباطنة: العقول، والعقول هي صور عن الاسم الأعظم (أول ما خلق الله العقل)، والروايات تُحدثنا إن الله لا يكمل هذا الخلق، يعني هذا العقل إلا في أحب الخلق إليه، فأعطانا كل بحسبه ولذلك في يوم القيامة يُحاسبنا بحسب عقولنا، (إنما يُدقق الله العباد على قدر عقولهم)، فاحتج علينا، تعرف إلينا بالحجج الباطنة وبالحجج الظاهرة.

الحجج الظاهرة: جاءوا لإثارة دلائل الحجج الباطنة، أفليس الحجج جاءوا لإثارة دلائل العقول، الحجج

هم آيات ظاهرة، والعقول آيات باطنة، فجاءت هذه الآيات الظاهرة كي تُثير دلائل الآيات الباطنة.

من هذا الطريق تعرف الله إلينا، مرّد كل ذلك إلى الاسم الأعظم وليس إلى ذاته، لا طريق إلينا إلى ذاته،

ولذلك وجهة الكائنات إلى الاسم الأعظم، فكلُّ ما عند الكائنات من الأسماء الحسنى، كلُّ ما فيها من خيرٍ، من فضلٍ، والأسماء الحسنى مردها إلى الاسم الأعظم، جامعها هو الاسم الأعظم، الذي خلقه فاستقرَّ في ظلِّه فلا يخرج منه إلى غيره.

هذا المضمون الموجود في الاسم الأعظم هو نفسه في دعاء شهر رجب المروي عن إمام زماننا: (وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ؛ إِنَّا لَا نَعْرِفُ اللَّهَ مِنْ حَيْثُ ذَاتِهِ وَإِنَّمَا نَعْرِفُ اللَّهَ مِنْ حَيْثُ تَعَرَّفَ إِلَيْنَا. حَتَّى حِينَ نَقْرَأُ فِي الْأَدْعِيَةِ: (يَا مَنْ دَلَّ عَلَيَّ ذَاتِهِ بِذَاتِهِ)، إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَيَّ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ لِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَدُلُّ بِذَاتِهِ عَلَيَّ ذَاتَهُ لِذَاتِهِ، وَيَدُلُّ بِذَاتِهِ عَلَيَّ ذَاتَهُ بِتَجْلِيَاتِهِ، وَأَعْظَمُ تَجْلِيَاتِهِ هُوَ هَذَا الْاسْمُ الَّذِي قَبْلَ قَلِيلٍ وَصَفْنَاهُ، مَا نَحْنُ وَصَفْنَاهُ، الدُّعَاءُ وَصَفُهُ؛ (بِالْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ)، مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ يُوصَفَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ؟ - وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - نَحْنُ نَعْرِفُهُ بِهَذِهِ الدَّوَاتِ - يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - لِأَنَّ اللَّهَ تَجَلَّى فِيهِمْ لِذَلِكَ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - فَمِنْ هُنَا تَعَرَّفَ اللَّهُ إِلَيْنَا، وَمَعْرِفَتُنَا بِاللَّهِ مِنْ هُنَا، هَذَا كَلَامُ إِمَامِ زَمَانِنَا، مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ هَذَا، إِنَّمَا تَضْحَكُونَ عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ تَقْرَأُونَ فِيهِ أَوْ لَا، هَذِهِ أَدْعِيَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَذِهِ كَلِمَاتُهُمْ.

هذه العبارات الموجودة في دعاء شهر رجب، ما يُدعى به في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، إِذَا أَرَدْتُمْ شَرْحَهَا شَرِّحُوا هَذِهِ الْعِبَارَاتِ بِالضَّبْطِ مَوْجُودِ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ، أَنَا مَا عِنْدِي وَقْتُ أَقْفُ الْآنَ عَلَى عِبَائِرِ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ، لَكِنَّ الزِّيَارَةَ الْجَامِعَةَ الْكَبِيرَةَ مِثْلَ مَا جَاءَ فِي وَصْفِهَا هِيَ الْقَوْلُ الْبَلِيغُ الْكَامِلُ، فَالزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ تَشْرَحُ بِالتَّفْصِيلِ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ شَهْرِ رَجَبٍ، جَوْهَرُ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ - (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ - لِأَنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُوحِّدَهُ مِنْ دُونِ أَنْ يَتَعَرَّفَ اللَّهُ إِلَيْنَا مِنْ خِلَالِهِمْ - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - مَكْتُوبٌ فِي هَذِهِ النُّسخة: (بِكُمْ)، نُسخة مُحَرَّفة، مَوْجُودٌ فِي الْمَصَادِرِ: (تَوَجَّهَ بِكُمْ)، وَلَكِنْ مَوْجُودٌ فِي مَصَادِرٍ أُخْرَى: (تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ).

وهو المعنى الصحيح الذي ينسجم مع ما جاء في الدعاء في زمان الغيبة، وكلُّ هذا أنا أقرأه لكم من مفاتيح الجنان - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ - كَيْفَ يُعَرِّفُنِي نَفْسَهُ؟ مِنْ خِلَالِ رَسُولِهِ - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي - الضَّلَالُ عَنِ الدِّينِ أَيْنَ يَبْدَأُ؟ يَبْدَأُ مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ، مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَقُودُ إِلَى

معرفة الرَّسُولِ، ومعرفة الرَّسُولِ تقود إلى معرفة الْحُجَّةِ، هذا في عصر التنزيل، أمّا في عصر التأويل معرفة الْحُجَّةِ هي التي تقود إلى معرفة الرَّسُولِ وإلى معرفة الله..!!
 وهذا هو الَّذِي قاله سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، ماذا قال سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ؟ وقد قرأنا حديثه قبل قليل لَمَّا سأله السائل -
 يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي: فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمْ - هذه معرفة الله،
 نعرف الله، الله يُعَرِّفُ لنا رسوله، الرَّسُولُ يُعَرِّفُ لنا الْحُجَّةَ الإمام، هذا في عصر التنزيل، هذا في المعرفة
 الأولية.

في المعرفة بالنُّورانية التي قال عنها أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامه عليه وهو يقول: (مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ
 مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ)، هذه المعرفة تبدأ من الْحُجَّةِ، ولذلك الضلال
 عن الدين من أين يكون؟ من عدم معرفة الْحُجَّةِ، (فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ
 لَا تُمِئْتَنِي مِئْتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُرِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي)، الهداية وعدم الميئة الجاهلية وعدم الضلال عن
 الدين كُلِّ ذلك أين جاء؟ جاء بعد الحديث عن معرفة الْحُجَّةِ، هذه معرفة أولية أننا نعرف الله خالقنا رازقنا
 مُدَبِّرنا، وهو أرسل الرَّسُولَ، والرَّسُولُ عَرَّفنا بِالْحُجَّةِ من بعده هذه معرفة أولية، حين يتحدث أمير المؤمنين
 عن أنَّ معرفته بالنُّورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفته بالنُّورانية، حين يتحدث بهذا المستوى فإنَّ المعرفة بعد
 المعرفة الأولية ستكون أين؟ ستكون من معرفة الْحُجَّةِ، معرفة الْحُجَّةِ تقودنا في الأفق الثاني من المعرفة، إلى
 معرفة الرَّسُولِ وإلى معرفة الله ومن هنا تكون معرفة الإمام هي معرفة الله.

كُلُّ هذا الحديث تُلخصه هذه الجملة الموجودة في دعاء النُّدبة: (أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ)،
 وانتهينا، هذه الجملة تُلخص كُلَّ شيء، وأنا اقرأ أيضاً من مفاتيح الجنان، هذا المضمون هو نفسه الَّذِي
 أشار إليه إمامنا الرِّضا صلواتُ الله وسلامه عليه: (وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنِكَ)، بعبارة أخرى
 واجعل إمام زمانك نصب عينيك، لماذا؟

دعاء النُّدبة يجيبك، دعاء النُّدبة يقول: - أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى - فحينما تتوجَّه إلى الباب ألا يقع
 نظرك على الباب؟ كيف تتوجَّه إلى الباب؟ كيف تدخل إلى الباب؟ - أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى -
 أتحدَّث عن النظر العقلي والقلبي الإدراكي بِكُلِّ معانيه - أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى، أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ
 الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ - سبب مُتَّصِل لا يوجد انقطاع
 كما بَيَّنْتُ قبل قليل، إننا نتوجَّه إلى إمام زماننا لا نعبد إمام زماننا العبادة لله، نتوجَّه إلى إمام زماننا مثلما
 نتوجَّه إلى القبلة، مضمون القبلة هو إمام زماننا، هذا هو السَّبَبُ المتصل لا يوجد انقطاع، لا يوجد انقطاع
 بين إمام زماننا وبين الحقيقة الْمُحَمَّدِيَّة وبين الله.

كُلُّ شَيْءٍ مَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ، لَا مَعْنَى لِلوُجُودِ مِنْ دُونِ فَيْضِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَوُجُودِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّديَّةِ قَائِمٌ بِفَيْضِ اللَّهِ، كُلُّ شَيْءٍ مَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَاضِحَةٌ صَرِيحَةٌ جَدًّا: (أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ)!!..

للحديث بقيَّةً، للحديث صلةً، قُلْ مَا شِئْتَ ... مُلْتَقَانَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْقَادِمِ ...
أَتَرْكُكُمْ فِي رِعَايَةِ الْقَمَرِ...

يَا كَاشِفِ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ
بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ...

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً . . . وَالْمَوْعِدَ عَلَى شَاشَةِ الْقَمَرِ السَّبْتِ الْقَادِمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . . . فِي أَمَانِ اللَّهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1438 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com